

(٧) حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ تُرَضِعُهُ
رَقْمُ الرُّبَاعِيَّاتِ (١٧٢ - ٢٠٠)

وَمَنْ أَرْضَعُهُ يَأْتِهَا حَلِيمَةٌ
 حَلِيمَةٌ حَقًّا يَأْتِهَا حَلِيمَةٌ
 لَقَدْ أَذْرَكْتُ أَنَّ الْغُلَامَ غَنِيمَةٌ
 يَعْلَمُ خَبَاهَا اللَّهُ فَهِيَ عِلْمَةٌ

خَلِيمَةٌ ظُئْرٌ إِشْرًا مِنْ بَنِي سَعْدِ (١)
 وَإِلَيْهِ أُمُّ رَضَعَتُ طَهَ أَتَى كَامِلُ السَّعْدِ
 وَذِيكَ سَعْدٌ قَدْ بَدَأَ جَدُّ مُحَمَّدٍ
 وَكَانَ أَتَى يَنْدُرِينَ وَالسَّهْلِ وَالنَّجْدِ
 (١) الظُّئْرُ : المَرْصُوعَةُ لَوْلَا غَيْرُهَا .

وَضَعْنَا خَيْلَ خَاتَمِ الرُّسُلِ يُؤَلِّقُ
 وَمِيقَدُ يَذْهَبُ الْفِيلِ رَبِّ يُبَدِّدُ
 وَتَيْتُ طَيُّوْرُ إِلَهَاتِ تُجَدِّدُ
 لَقَدْ عَادَ أَهْلُ الْفِيلِ كَالزَّمِ يَعْبُدُ

وَكَاثَ تَحَى الرَّحْمَنُ ذَا الْبَيْتِ مِنْ فَيْلٍ
 وَكُلَّ مِنْ الْأَعْدَاءِ مِنْ صَيْدَةِ الْغُولِ
 وَيَقْتُلُهُ طَيْرٌ بِرَمِيَةٍ سَجِيلٍ (١)
 أَتَتْ آيَةُ الْمُخْتَارِ مِنْ دُونِ تَأْخِيلِ

(١) سَجِيلٌ : حِجَابٌ رُفْعُهُ صُلْبَةٌ مِنْ آجُرٍ .

أَلَا إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ يَحْمِيهِ رَبُّهُ
 وَزَيْتُ طَيْرِ اللَّهِ قَدْ جَاءَ سِرْبُهُ
 وَمُلْكُ رَمَى الْأَجْرَةِ قَدْ فَاقَ صَلْبُهُ
 وَمُلْكُ مِنْ أَلْعَدَاءِ يَسْكُنُ قَلْبُهُ

وَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي الشُّرُورَ بِمَكَّةَ
 وَإِنَّ الَّذِي يَنْعِي الشُّرُورَ بِبَكَّةَ
 أَمْ لَا إِنَّ كَلَامَ بَكَّةَ اللَّهُ بَكَّةَ (١)
 أَمْ لَا إِنَّ كَلَامَ دَكَّةَ اللَّهُ دَكَّةَ
 (١) بَكَّةَ اللَّهُ : أَصْلَكَ اللَّهُ .

أَمْ لَا يَأْتِ رَبَّ الْعَرْشِ يُهْلِكُ أَهْلَاءَ
 لِبَيْتِكَ مَلِيكَ الْعَرْشِ إِذْ صَبَّ أَدْوَاءَ
 أَمْ لَا ذَا عِقَابٍ أَلَمْ تَرَ نَالًا مِنْ سَاءِ
 بِأُولَى وَمَنْ أُخْضِرَ إِلَى النَّارِ قَدْ خَاءَ

وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ يَرْعَاهُ رَبُّهُ
 وَيُحْمِيهِ مِنْ شَرِّ تَضَمَّنَ دَرَبُهُ
 وَمَقُولُكَ رَبُّ الْعَرْشِ دُونَ يَرْبُهُ (١)
 أَمْ لَا يَأْتِ هَذَا الْكَوْنُ أَحْمَدُ قَلْبُهُ

(١) يَرْبُهُ : يُرَبِّبُهُ .

قُتِرَ بِيَشٍ قَدْ اَعْتَادَتْ تَجِبُ الْمَرَضِعا
 بِأَبْنَائِهَا إِذْ قَدْ سَكَنَ مَوَاضِعَا
 قَرْنًا قَوَائِ الْبَيْدِ قَدْ لَاحَ رِثْعَا
 وَهَذَا طَعَامُ طَعْمُهُ كَانَ رِثْعَا

وَذِي مُرْضِعٍ تَسْعَى إِلَى الْخَيْرِ مِنْ أَبٍ

وَذَا ابْنٌ غَنِيٌّ إِنَّهُ كُلُّ مُطْلَبٍ (١)

وَذَا ابْنٌ فَقِيرٌ عَنْهُ قَدْ كَانَ مَهْرَبِي

يُصَافُ إِلَى ذَا الْفَقْرِ يُتَمُّ لَذَا الصَّبِي

(١) هذا كلامٌ على لسانِ المرْضِعِ .

خَلِيمَةُ تَلَقَّى الطِّفْلَ أَحْمَدَ وَحْدَهُ
 يَتِيمٌ وَذُو فَخْرٍ وَلَا شَخْصَ عِنْدَهُ
 سَيَّوَى جَدِّهِ مَنْ كَانَ قَدَّمَ وَعَدَهُ
 وَزِي مُرْضِعُ تَهْوَى السَّحَابَ وَرَمَدَهُ

لَقَدْ رَزَيْدَتْ كُلُّ الْمَرَضِيعِ مِنْ طَبَةِ
 وَمَنْ قَدْ رَأَى حَالَ ذَا الطُّفْلِ قَدْ تَأَهَا
 خَلِيمَةً فَوْصًا كَانَتْ بِالرُّضِيدِ قَدْ فَاها
 وَصَاهِي قَدْ عَادَتْ إِلَى الزَّوْجِ يَرْعَاهَا

أَبَانَتْ يَزُوجَ حَظَرَا الْمُتَعَثِّرَا
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفْلُ قَدَاحَ أَفْقَرَا
وَكِنَّ وَجْهَ الطُّفْلِ قَدَاحَ مُقْمَرَا
أُرِيدَكَ يَا زَوْجِي تُبِينُ الَّذِي تَرَى

قَدْ أَقْتَنَعَ التَّوَجَّانَ بِالرَّزْقِ سَاقَهُ
 مَيْيْتُ التَّوَرَى بِالطُّفْلِ صَانِ وَثَاقَهُ (١)
 هَدَى اللَّهَ غَطَّى رَأْسَ طِفْلٍ وَسَاقَهُ
 وَمَنْ قَدْ رَأَى ذَا الطُّفْلِ قَدْ كَانَ رَاقَهُ

(١) كَانَ الطُّفْلُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ قِطْمَةٍ
 الْهَدْوِ وَالسَّكِينَةِ .

حَلِيمَةً قَدْ عَادَتْ إِلَى الطِّفْلِ يُوجَدُ
 وَحِيدًا وَفِيهِ كُلُّ ظَيْرٍ تَتَرَصَّدُ
 فَلَا خَوْفَ مِنْ كَفِّ إِلَى الطِّفْلِ تُهْدَدُ
 مَنَى مُرْضِعٍ ضَمَّتْ لَهَا الطِّفْلَ عَسَجَدُ

وَلَيْسَ كَذِبٌ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ عَسَجِدُ

وَمَا هُوَ إِلَّا الطُّفْلُ بَاتَ يُرْهِدُهُ (١)

وَذِي الرُّمِّ خَيْرُ الطُّفْلِ دَوْمًا لَتَقْفِدُ

وَمَا الطُّفْلُ إِلَّا خِلْدَةٌ الْقَلْبِ تُفْقَدُ (٢)

(١) يُرْهِدُهُ : يُحَرِّكُ الرُّمِّ جُفْلًا حَرَكَةً
رَفِيقَةً مَنْظُومَةً لِيَنَامَ .

(٢) خِلْدَةٌ : قِطْعَةٌ مِنَ الْقَلْبِ .

وَأَمِّنَهُ تَسْعَى إِلَى خَيْرِ طِفْلٍهَا

لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الْخَلْقِ كَامِلَ شُغْلٍهَا

وَكَيْفَهَا الْبَيْدَاءُ جَارَتْ بِفَضْلِهَا

وَمَا هُوَ طَهَّ عِنْدَ ظُئْرِ وَبَعْلِهَا

أَبُو كَبْشَةَ قَدْ كَانَ زَوْجًا يَظْهَرُهُ (١)

أَمْ لَا إِنَّ كَلًّا قَدْ سَكَ طَوْلَ فَتْرِهِ

وَقَدْ أَخَذَ طَةً أَكْثَبًا لِأَجْرِهِ

فَلَمْ يَكْ جَدُّ الطُّفْلِ صَاحِبَ بُرِّهِ

(١) أَبُو كَبْشَةَ كُنْيَةُ زَوْجِ حَلِيمَةَ وَاسْمُهُ
الْحَارِثُ بْنُ تَمِيمِ الْعُزْزِيِّ السَّيِّدَةِ النَّبَوِيَّةِ
١/ ١٦٣ وَنَعْدُ الْيَقِينِ ط

خَلِيمَةً جَاءَتْ تَحْمِلُ الطُّفْلَ كَالْقَمَرِ

وَمِنْ حَمْلَتِهِ قَلْبُهَا كَأَن يَنْفَطِرُ

هَذَا وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ فِي النَّصْفِ مِنْ شَهَرٍ

وَبَسْمَتُهُ فَاقَتْ عَلَى النُّورِ وَالزُّقَرِ (١)

(١) النُّورُ : الزُّرَّاءُ الأَبْيَضُ ، وَاحِدَتُهُ
نُورَةٌ .

خَلِيمَةٌ جَاءَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي سَعْدِ
 وَقَدْ كَانَ سُحُحٌ فِي السَّحَابِ وَفِي الرَّمْدِ
 وَهَذَا ابْنُهَا قَدْ كَانَ لَا زَالَ فِي الْمَهْدِ
 وَكَانَ عَلَيْهِمْ قَدْ بَدَأَ أَشْرُ الْجَهْدِ

خَلِيمَةً جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ

وَتَرَقَّى أَمَّا نَا تِلْكَ شَبَّهَ بَلِيدَةٍ (١)

أَمِيرُهُ زَكَبَ فَهَرَى جَدُّ سَعِيدَةٍ

فَأَخْلَقَ أَهْلَ الرُّكْبِ جَدُّ حَمِيدَةٍ

(١) الشَّيْءَانِ بَلِيدَةٍ بِسَبَبِ بَطْنِهَا .

حَلِيمَةٌ تَرْقَى آلَانْ ظَهَرَ أَمَّانِ

وَذَا طِفْلُهَا مِنْ مَصِّهِ لِبَنَانِ (١)

وَذَا طِفْلُهَا لَا يَرْتَعَى بِلَبَانِ (٢)

وَمَا تُصَوِّدَا يَشْكُو كُلُّ لِسَانِ

(١) بَنَانٌ : نَعْتِجُ الْبَاءِ : أَطْرَفُ الْأَصَابِعِ وَاحِدَتَهُ بَنَانَةٌ.

(٢) لَبَانٌ : بَكْسَرٌ أَلَا م : رَضَاعٌ.

لَقَدْ وَصَنَعْتُ ^{طَرًّا} عَلَى الصَّدْرِ أَجْمَدًا

وَذَا لَبَنٌ مِنْ الصَّدْرِ رَبُّكَ أَوْجَدًا

أَمْ لَمْ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ يَلْطَفُ مَعُودًا

وَمَا احْتِاجَ طِفْلٌ مِنْهَا أَنْ يَرْهَقَدَا

لَقَدْ نَامَ كُلُّ مَنُهَا مِلًّا عَيْنِهِ
بَعَيْنٍ صَلِيكِ الْعَرْشِ كُلِّ وَصَوْنِهِ
أَلَا إِنَّ كُلَّ الشَّرَكِ نَالَ لَأْمِنِهِ
وَيَشْمَلُهُ فَضْلُ الْمَلِكِ يُؤْذِنِهِ

وَنَاقَةُ زَوْجِ الظُّرِّ جَادَتْ بِدَّرِّهَا

وَصَاهِيَّ إِذِ جَادَتْ لِزَوْجِ بِيَرِّهَا

فَمَرَلْ مَسَتْ ذَا الْيَوْمِ سَابِقَ وَزْرِهَا

فَبَادَتْ بِدَّرٍّ بَعْدَ نُحْلِ بَنَرِّهَا (١)

(١) كانت ناقة الزوج بخيلةً بالقليل من اللبن.

أَمْ لَا إِذَا تَزَوَّجَ الظُّمِرُ يَشْرَبُ لِلدَّرِ
 وَكَانَ أَحْسَنَ الدَّرِّ قَدْ جَاءَ يُلْطَفُ
 وَذِي زَوْجِهِ نَالَتْ مِنَ الدَّرِّ بِشِيرِ
 أَمْ لَا إِذَا كَلَّا أَمْ شَبَّهَ الْفُلَّ فِي النَّهْرِ (١)

(١) من الارتواء.

وَيُنَادِ أَمَّا أَنْتَ ^{قَدْ غَدَتْ} أَوَّلَ الشُّكْبِ
 وَقَدْ صَارَ سُلُّ الشُّكْبِ مِنْهَا لَفِي مُعْجِبِ
 يَقُولُ أَمَّا أَنْتَ ^{قَدْ بَدَتْ} قَبْلُ فِي كَرْبِ
 فَقَالَتْ أَمْ لَا ذَا الشُّكْبِ أَذْهَبَهُ رَبِّي

بِجَمِيعِ الَّذِينَ قَدْ جَدَّ طِفْلُ يَرَهُ هَدُ
 أَلَا إِنَّهُ خَيْرُ الْأَنَامِ مُسَمِّدُ
 مَرَّكَانَ أَسْأَدَ الزَّوْجِ بِالْخَيْرِ يُوجَدُ
 لَقَدْ جَاءَ كُلُّ الْخَيْرِ مِنْ جَاءِ أَهْمَدُ

خَلِيمَةً صَارَتْ رَأِيماً أَوَّلَ الرُّكْبِ
 يَفْعَلِ أَمَّا نِ لَيْسَ تَحْتَاجُ يَلْفُزُبِ
 وَكَيْنِ أَطَاعَتْ حِينَ قَالَتْ لَهَا هُبِّي
 وَتَسْبِقِي فِي دَرْبِ مِنَ السَّهْلِ وَالصَّعْبِ